دور العلماء في تحفيظ القرآن الكريم وتدريس علومه الشيخ " مفتاح حسين الحاج عمر-رحمه الله- " أنموذجاً

سعد ميلاد خليفة اجبيري

كلية الشريعة والقانون بالجامعة الأسمرية الإسلامية ـ قسم الشريعة والقانون

saljbere@gmail.com

استلمت الورقة بتاريخ 2024/07./12، وقبلت بتاريخ 2024/07/25، ونشرت بتاريخ 2024/08/01

الكلمات المفتاحية: العلماء- القرآن الكريم- التفسير- التجويد .

الملخص

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأزكى السلام على خاتم المرسلين، وقدوة المربين، وإمام العالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،،،

للعلماء دور هام وحيوي في تحفيظ كتاب الله ومُدَارسة علومه، فهم من أهم الأشخاص في تحفيظ كتاب الله وضمان استمرارية حفظه، فهم يدرّسون القرآن الكريم ويعلّمون الطلاب والطالبات كيفية تلاوته وحفظه بشكل صحيح، وبتدريس العلوم القرآنية المتعلقة بالتفسير والتجويد والقراءات القرآنية وغيرها، ويساعدونهم في فهم معاني القرآن وتطبيقه في حياتهم، وتوثيق ونشر المخطوطات القرآنية القديمة، ليساهموا بذلك في الحفاظ على التراث القرآني، ونقله للأجيال القادمة ولا ننسى الطريقة المتبعة في بلادنا الحبيبة ليبيا في حفظ كتاب الله عن طريق "اللوح، والقلم، والحبر" الذي يستعمل للكتابة ويسمى عندنا بـــــــ(الدواية)، مما يعتبر تراثاً ببلدنا ليبيا.

وبهذا يهدف هذا البحث إلى بيان دور العلماء في تحفيظ وتدريس القرآن الكريم والبحث في الأساليب والتقنيات التي يستخدمها العلماء في تحقيق هذه الأهداف وتطويرها، واتخذ الباحث من شخصية الشيخ مفتاح حسين الحاج عمر- رحمه الله - أنموذجا ، تتجلى من خلاله السمات الأساسية لمحفظ القرآن الكريم ودوره في تعليمه للأجيال وجِدّه واجتهاده في غرس القيم القرآنية في المجتمع الليبي.

مقـــــدمـــــــة

لقد جعل الله –عز وجل- لهذه الأمة مصابيح يهتدى بهم، فهم ورثة الأنبياء، ومصابيح ينيرون طريق السالكين والمُحيون لسنته، وهم من نقلوا لنا القرآن جيلا بعد جيل، ويرفعون عن الناس ما أشكل عليهم في فهم كتاب الله –عز وجل- وسنة نبيه –صلى الله عليه وسلم- وهم من يصفوا بالعدول بين الناس لما لهم من وقار وهيبة وذلك لأنهم ورثوا علم النبوة وقد حملوا هذه الرسالة لتبليغها للناس وحافظوا على هذه الأمانة على أكمل وجه، فهم المعنيون مع الأمراء في قوله تعالى:"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا "[1]

ولذا بين لنا الله –تبارك وتعالى- في كتابه قدر من حملوا هذه الرسالة على أكمل وجه وعملوا بما فيه من الأحكام فقال تعالى: "يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ"[2].

أسباب اختيار الموضوع:

إبراز شخصية الشيخ - رحمه الله - ومَا له من فضل في نشر القرآن الكريم، وتدريس علومه؛ وأنه لم يسبق لأحد من الباحثين دراسة شخصيته - رحمه الله - وأنه من العلماء الذين كان لهم الفضل في تدريس الفقه من خلال دروسه في المناسبات الدينية والأفراح والمآتم وفي حِلَقِ القرآن الكريم وغيرها، إسهاما مني لنشر سيرة عَلَمٍ من علماء الأمة الإسلامية؛ لما له من عِلْمٍ وفضل ومكانة في المجتمع.

إشكالية البحث:

1- سورة: النساء، الآية:59

2 - سورة المجادلة، الآية:11.

يقوم هذا البحث على إثارة العديد من الأسئلة حول شخصية الشيخ مفتاح الحاج عمر- رحمه الله - ودوره في تحفيظ القرآن الكريم، من أهمها: ما هي السيرة الذاتية والعلمية للشيخ مفتاح حسين الحاج عمر - رحمه الله -؟ كيف تتجلى لقارئ سيرته جهوده في تحفيظ القرآن الكريم وتدريس علومه؟ وهل رافق هذا الجهد المبذول الحرص على التربية والسلوك عن طريق غرس القيم القرآنية في قلوب طلبته ومحبيه؟

هذه من أهم الأسئلة التي يسعى الباحث للإجابة عنها، من خلال تتبع سيرة الشيخ الذاتية والعلمية، وما أحاط به من ظروف أثرت فيه خلال مدة حياته؛ رحمه الله تعالى وغفر له .

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى إبراز شخصية الشيخ - رحمه الله- وبيان فضله في تعليمه للقرآن الكريم، وبيان فضل علماء شمال أفريقيا، وليبيا خاصة في نشر تعاليم الإسلام السمحاء، وزرع القيم والمبادئ والأخلاق، وأيضا تهدف إلى بيان دور الزوايا ومراكز تحفيظ القرآن الكريم في زرع روح الدين في الأطفال، والشباب، وذلك من خلال تكريس جهودهم، وتفريغ أنفسهم لهذا العمل؛ وهو تحفيظ القرآن الكريم، حتى تميز أبناء ليبيا في المحافل الدولية وحازوا المراتب الأولى في المسابقات العلمية في كل جانب من جوانب القرآن الكريم وعلومه والحمد لله .

الصعوبات التي واجهت البحث:

الصعوبات كثيرة كان أهمها شح مصادر السيرة والتراجِم، فكثير من علمائنا لم يدونوا سيرتهم، ولم يفعل ذلك أيضا تلاميذهم، ولا ذويهم وحتى من دوَّن للعلماء وحسبي أني بذلت جهدي وحاولت الإسهام بأداء حق علمائنا ومشايخنا، وإبراز دورهم وآثارهم ومآثرهم.

منهجية البحث:

المنهج المتبع في البحث: لن يعتمد الباحث على منهج واحد لمعالجة مشكلة الدراسة، ولكن ستتعدد مناهجه، وذلك بحسب ما تتطلبه الدراسة، إذ سيستخدم المنهج الاستقرائي عند الحديث عن سيرتــه - رحمه الله رحمة واسعة- والمنهج الاستنباطي عند الحديث عن القرآن الكريم، وتدريس علومه.

خطة البحث:

وقد جعلت هذا البحث مكون من أربعة مطالب.

المطلب الأول: التعريف بالقرآن الكريم وعلومه .

المطلب الثاني: التعريف بالشيخ وسيرته الذاتية، والعلمية.

المطلب الثالث: جهود الشيخ في تحفيظ القرآن الكريم، وتدريس علوم القرآن.

المطلب الرابع: جهود الشيخ في غرس القيم القرآنية.

الخاتمة : تشمل أهم النتائج والتوصيات.

المطلب الأول: التعريف بالقرآن الكريم، وعلومه .

أولاً: مفهوم القرآن الكريم.

وقد ذهب علماء اللغة إلى تعريف القرآن الكريم إلى اتجاهين:

الاتجاه الأوَّل: "أنه ليس مشتقا وهو اسم لكتاب الله – تعالى".

الاتجاه الثاني: "أنه مشتقٌّ من فعلٍ مَهْموز وهو: "قرأ، اقرأ"، ويَعْني: تفهَّم، تفقَّه، تدبَّر تعلَّم، تتبَّع، وقيل: تنسَّك، تعبَّد، وقيل: "اقرأ": تحمَّل؛ فالعربُ تقول: (ما قرأتْ هذه النَّاقَةُ في بطنها سَلًا قَطُّ؛ أي: ما حمَلَت جنينًا قط)"[1]

فالمعنى: أي تحمل يا محمد ما سوف يلقى إليك من كتاب ربك، فقال تعالى:" إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا "[2] واستعنْ بالله واطلب منه المدد أن يعينك على قيام بعض الليل فقال تعالى "قُمِ ٱلَّيْلَ لا قليلا"[3].

اصطلاحاً:

"هو ما أنزله الله –عز وجل – على سيدنا محمد المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس المتعبد بتلاوته المنقول إلينا بالتواتر جيلا بعد جيل " [4].

فضل أهل العلم والقرآن:

لقد بين الله عز وجل في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فضل العلم وأهله وأن مكانتهم عظيمة لما لهذا العلم من فضل ومكانة عالية وقد حث القرآن الكريم والسنة المطهرة على التأدب مع أهل العلم حتى أن أم الإمام مالك - رضي الله عنه - حين قال لأمه أريد طلب العلم فأخذته وألبسته ثياب العلم وقالت له اذهب إلى ربيعة تقصد "ربيعة الرأي شيخ الإمام مالك" فخذ من أدبه قبل علمه، وهذا باب عظيم يطول ذكره، وقد كان تعظيم العلماء وتوقيرهم متفشيا قديما لما يناله الانسان من حسن الخلق لما يتأدب مع أشياخه، وقد قل هذا الأدب في زماننا، وحل محله عدم التأدب مع الأكابر؛ وهي والله بلية من البلايا، وفاعلها لا يفلح أبدًا، قال ابن المبارك - رحمه الله- [5]: من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه، ومما قاله العلماء، أن لحوم العلماء مسمومة، قال تعالى:(فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [6]

فقد قال: خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه "لكميل بن زياد [7]: يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت حارس المال، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، والمال تنقصه النفقة والمال يزكوا بالإنفاق"[8].

ثانياً: علوم القرآن:

قبل التدوين: "في هذا الزمن لم يدون شيء من القرآن الكريم لأن النبي - صلّى الله عليه وسلّم - بين أظهرهم ينزل عليه الوحي فيسمعهم ويتلوا عليهم ما قد نزل، ويوضح لهم ما أشكل عليهم والصحابة عربا خُلّصا، يتّصفون بقوة الذاكرة، وتذوّق البيان وتقدير الأساليب، فأدركوا من علوم القرآن ما لم ندركه نحن، ونشر الإسلام وتعاليمه، والقرآن وعلومه تلقينا ومشافهة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم"[9].

عهد التمهيد لكتابة علوم القرآن: "ويتمثل في ما تمّ في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان- رضي الله عنه - من جمع القرآن في مصحف، ونسخ عدة نسخ منه؛ لإرسالها إلى الأقطار الإسلامية"[10].

زمن التدوين: "وفي هذا الزمن اتّجهت همم العلماء إلى الاعتناء بالتفسير باعتباره أمّ العلوم القرآنية، ومن أوائل من كتب في التفسير شعبة بن الحجاج[11]، وسفيان بن عيينة[12]، ووكيع بن الجراح[13]، وتفاسيرهم جامعة لأقوال الصحابة والتابعين، ثم تلاهم الطبري[14] المتوفى سنة (310هـ)[15]

---

1 - ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، **لسان العرب**، ج:12، بيروت دار صادر، ودار بيروت للطباعة والنشر،1956م، ص: 51.

2 - سورة: المزمل، الآية:5.

3 - سورة: المزمل: الآية:2.

4 - انظر: محمد أحمد محمد معبد، **نفحات من علوم القرآن**(ت 1430هـ) الناشر: دار السلام - القاهرة الطبعة: الثانية،: 1426هـ - 2005 م

5 - عبد الله بن المبارك المروزي (118 هـ-181 هـ) عالم وإمام مجاهد مجتهد في شتى العلوم الدينية والدنيوية التاريخ والتراجم سير أعلام النبلاء الذهبي - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي مؤسسة الرسالة سنة النشر: 1422هـ / 2001م،عدد الأجزاء: 24، الجزء:8، ص: 379.

6 - سورة: النور، الآية:63.

7 - كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ النَّخْعِيُّ الكُوْفِيُّ، ولد باليمن سنة سبع قبل الهجرة. أسلم صغيرًا وأدرك النبي محمد، وقيل إنه لم يره، ارتحل مع قبيلته إلى الكوفة في بدء انتشار الإسلام، كان من سادات قومه، وله مكانة ومنزلة عظيمة عندهم، ابتدأ ظهوره على الساحة الإسلامية في عهد عثمان بن عفان، إذ كان أحد أعضاء الوفد القادم من الكوفة للاحتجاج على تصرفات والي الكوفة عند عثمان.

8 - انظر: الشيخ أيمن سامي **رسالة إلى طالب العلم** مكتبة صيد المعارف.

9 -أنظر: علوم القرآن، كتب مدرسية للتعليم المدرسي العتيق تاريخ النشر، 04/ يناير/2021م.

10 - المصدر السابق.

11 - أَبُو بِسْطَام شعبةُ بْنُ الحَجَّاج بن الورد (85 هـ-160 هـ)(1) مولى الأشاقر؛ من التابعين، واسطي الأصل عالم أهل البصرة وشيخها. سكن البصرة منذ الصغر وفيها توفي.

12 - سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الكوفي (107 هـ - 198 هـ / 725م - 814م) : محدث الحرم المكي. ولد ونشأ بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها. طلب الحديث، وهو غلام، وسمع في سنة 119 هـ وبعد ذلك، ولقي الكبار وحمل عنهم علما جما، وكان حافظا ثقة، واسع العلم كبير القدر، وعمر دهرا، وانتهى إليه علو الإسناد، قال الشافعي:« لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز» سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج8 - الصفحة 455 .

13 - وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس بن جمجمة بن سفيان بن الحارث بن عمرو بن عبيد بن رؤاس (المتوفى 196 أو 197هـ) الإمام الحافظ محدث العراق أبو سفيان الرؤاسي الكوفي أحد الأعلام ولد سنة تسع وعشرين ومئة قاله أحمد بن حنبل –رحمه الله- ورؤاس بطن من قيس عيلان سير أعلام النبلاء أبو عبد الله شمس الدين الذهبي.

14 - أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام الطَّبَري، (224 هـ - 310 هـ - 839 - 923م)، مفسّر ومؤرّخ وفقيه، ولُقّبَ بإمام المفسرين، البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي، الجزء الحادي عشر.

15 - انظر: لمساعد الطيار، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة وهبة، الطبعة السابعة، نبذة عن الكتاب نسخة محفوظة 25 مارس 2018 على موقع واي باك مشين.

المطلب الثاني: التعريف بالشيخ وسيرته الذاتية والعلمية.

السيرة الذاتية:

- الاسم: مفتاح بن حسين بن سالم بن الحاج عمر، الأطرش، الصفراني، الفيتوري، الحسني.
- ولد - رحمه الله تعالى- بمدينة زليتن بمنطقة الفواتير سنة 1955م.
- عنوان السكن: محلة الظهيرة، سوق الثلاثاء، زليتن.

السيرة العلمية:

- المؤهل العلمي: دبلوم المعلمين العام، تاريخ الحصول عليه 1978م، التخصص: عام
- تخرج من معهد المعلمين بزليتن 1978م.
- صدر قرار تعينه بأمانة التعليم والتربية برقم (887) لعام 1978م، مدرسا مصنفا بمراقبة تعليم زليتن، بمدرسة رأس تواتي بدرجة السادسة، ورقمه في القائمة (11).
- وفي سنة 1988م، ختم القرآن الكريم، بزاوية أولاد سليمان السبعة الفواتير على عدد من المشايخ أشهرهم الشيخ سالم المحجوب – رحمه الله تعالى- وقد تم منحه إفادة التخرج على يد الشيخ الهادي سالم المحجوب المشرف في زاوية السادة الفواتير في ذلك الوقت".[1]

اللجان التي كُلف بها:

في سنة 1989م، كُلّف من قبل الأوقاف بعضوية لجنة حصر أوقاف سيدي مفتاح الصفراني.

وفي 1429/12/8هـ (2008م) كلف موجها تربويا بمرحلة التعليم الأساسي بعد نجاحه في مسابقة التوجيه المنعقدة في السنة نفسها.

عمل مدرّسا بمدرسة " شهداء ادواو" للتعليم الأساسي من تاريخ 1980/11/24م إلى تاريخ 1986/11/23م.

وعمل مدرساً بمدرسة "بيت المقدس" بالفرع الشرقي للتعليم الأساسي بزليتن بتاريخ 1986/03/17م.

وعمل مفتشا تربويا بوحدة التفتيش التربوي سوق الثلاثاء زليتن حتي تاريخ 2008/03/06م.[2]

كما عمل إماماً، وخطيباً، ومُحفّظاً للقرآن الكريم، بالهيئة العامة للأوقاف إلى حين وفاته رحمه الله سنة 2012م.

الدورات التدريبية :

1- شارك الشيخ - رحمه الله تعالى - في الدورة المنفذة من قسم البنية التعليمية الجديدة حين ذاك بمدرسة الشعلة في الفترة 1986/02/22م إلى 03/17/ 1986م، بالفترة المسائية.

2- الدورات التي تحصل عليها دورات المعلمين التنشيطية، خلال مسيرته العلمية.

3- كما شارك في دورة تدريبية في الخط العربي عقدها معهد المعلمين آنَ ذاك.

4- كما شارك الشيخ أيضا في الدورة التي نظمتها هيئة الأوقاف في أحكام التجويد.

الحلقات العلمية التي كان لا يغيب عنها:

" وكان - رحمه الله - يجتمع في مسجد الفاروق بعد صلاة العشاء، مع مجموعة من المشايخ يدرسون العديد من الكتب يومي الاثنين، والخميس؛ ومنهم الشيخ محمد عبد السلام الأحول مواليد 1942م خريج أصول الدين البيضاء، عُين مدرساً بإحدى مدارس التعليم المتوسط بمدينة زليتن، ومتعاونا بالأوقاف وإماما للأوقات وخطيباً، والشيخ: إمحمد عبد السلام الحاج إمحمد – مواليد 1963م، تخرج من المعهد الديني الأسمري 1882م،ثم انتقل للدراسة بكلية القانون بجامعة قاريونس وتخرج منها سنة 1986م، ثم تدرج بالسلك القضائي، ويشغل الآن مستشاراٍ بالمحكمة العليا، وصلت قرابته بالشيخ – رحمه الله- ابن أخته، وكان ملازما له حتى وفاته.

والكتب التي تم دراستها هي:

- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني
- المؤلف أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا النفراوي الأزهري المالكي.
- بلغة السالك لأقرب المسالك هو كتاب في الفقه المالكي للمؤلف أحمد بن محمد الصاوي المالكي.
- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، المؤلف: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت ١٢٣٠ه).

---

1 - مقابلة شخصية أجريتها مع الشيخ يوسف مفتاح الحاج عمر، صلت قرابته بالشيخ: ولده ، وقد حفظ الشيخ يوسف على يد والده وتخرج من هذا المسجد؛ ثم التحق بالجامعة الأسمرية الإسلامية وتخرج من كلية الشريعة والقانون ثم التحق بجامعة المرقب وهنالك درس الماجستير ثم تخرج منها وهو الآن محاضر مساعد بكلية أصول الدين بالجامعة الأسمرية في تخصص القراءات، وكانت أول مقابلة بمسجد الفاروق بما يعرف جامع الأطرش.

- تأويل مختلف الحديث، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ).
- التحفة الخيرية على الفوائد الشنشورية وبالهامش الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية المؤلف: الباجوري – الشنشوري.
- متن منظومة الرحبية في علم الفرائض، للإمام موفق الدين أبي عبدالله محمد الرحبي"[1].

شيوخه:

1- فضيلة الشيخ المربي سالم المحجوب - رحمه الله – وهو أحد أكابر المحفظين بزاوية السبعة، قرأ على الشيخ منصور البكوش بزاوية السبعة، واشتهر بالورع والصلاح، وبارك الله له في طلابه فجلّهم عمِل بتحفيظ القرآن الكريم، فتلامذة تلاميذه اليوم لا يحصون كثرة، ومن أشهر تلاميذه : ابناه الشيخ بشير رحمه الله تعالى والشيخ الهادي، والشيخ محمد اليسير والشيخ محمد الأجهر رحمه الله، والشيخ رافع الورل رحمه الله وغيرهم كثير.

2- " فضيلة الشيخ المربي ناجي أحمد عمر العموري الصفراني[2]، ولد بزليتن سنة 1895م التحق منذ نعومة أظافره بزاوية السادة أولاد سليمان السبعة فحفظ القرآن الكريم ودرس الفقه، ثم ارتحل إلى تونس في منتصف القرن الماضي فدرس علوم الشريعة بجامع الزيتونة، وبعد تخرّجه منها عمل بتحفيظ القرآن الكريم وتدريس علوم الشريعة بإحدى الخلوات في ضواحي مدينة تونس مدة " ثلاثين عاماً"، لم يزر فيها ليبيا، حيث تزوج من سيدة تونسية، ولم يرزق منها الأطفال.

وفي سنة (1980م) رجع إلى ليبيا وتم تعينه إماماً للجمعة، وإماماً للأوقات بمسجد "الفرش" بمحلة الظهيرة، وسكن بخلوة بالمسجد، ثم انتقل لمنزل قريب من المسجد.

وكان يُفقّه الناس في أمور دينهم، ويجيب عن أسئلتهم سواء في منزله الذي أقام فيه أو خلوته بالمسجد، وكانت له دروس في الفقه والفرائض، وكان يفتي على المذهب المالكي وهو مذهب بلده، والمذهب السائد في شمال أفريقيا، وكان كثير الصمت تعلوه هيبة العلماء، زاهدا في الدنيا محبا للخلوة.

وقد تأثر لسانه باللهجة التونسية، كما تأثر بلباسهم فكان يرتدي الزي التونسي من عباءة والشاشية الحمراء وكان يرتدي الجرد، فيخطب به الجمعة وكانت خطبته تلامس الواقع؛ وكان لا تمضي سنة إلا ويزور تونس حيث تَعلم وعَلَّم؛ وفي سنة 1987م وافته المنية فقد عاش قرنا من الزمن تقريباً، ووري الثرى بمقبرة جده سيدي مفتاح الصفراني"[3]، وعندما عجز عن التدريس والفتوى بقي يطالع في الكتب وكان له بها شغف؛ وأكثر مطالعته كانت في كتاب" رياض الصالحين في علم الحديث"[4] و "حاشية الصفتي في الفقه"[5] وبعد أن عَسُر عليه أداء أمانة الإمامة والخطابة والتحفيظ أشار إلى الشيخ مفتاح الحاج عمر أن يحل محله ؛إذ هو أحد تلاميذه المقربين وأبرزهم فخلفه - رحمهم الله جميعاً - .

---

1 - مقابلة شخصية تم إجراؤها في 28/ رمضان المبارك/ 1445هـ الموافق2024/4/9م، مع الشيخ: إمحمد عبد السلام الحاج إمحمد – مواليد 1963م، تخرج من المعهد الديني الأسمري 1882م،ثم انتقل للدراسة بكلية القانون بجامعة قاريونس وتخرج منها سنة 1986م، ثم تدرج بالسلك القضائي، ويشغل الآن مستشاراً بالمحكمة العليا بليبيا، وصلت قرابته بالشيخ – رحمه الله- ابن أخته، وكان ملازما له حتى وفاته.

2 - ملاحظة: لربما أطلت في الحديث عن سيرة الشيخ ناجي العموري - رحمه الله- لعدم وجود ترجمة عنه في أي كتاب أو عبر النت وبعد إجراء المقابلة الشخصية مع القاضي المتقاعد الشيخ الشعاب عبد النبي العموري سرد لي ما كتبناه في ترجمته .

3 - مقابلة شخصية تم إجراؤها مع الشيخ الشعاب عبد النبي العموري ،قاضي متقاعد، وصلته بالشيخ ناجي رحمه الله "عم والده" كتب عنه بتاريخ 2024/03/28م في 16/ رمضان المبارك/ 1445هـ. تحصلت على هذه ترجمة للشيخ ناجي العموري - رحمه الله- وبعض المستندات الشخصية التي تخصه – رحمه الله – والصور الشخصية.

4 - كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين مؤلفه الإمام يحيى بن شرف النووي الدمشقي، ويجمع في هذا الكتاب الأحاديث الصحيحة المروية عن النبي محمد بن عبد الله في جميع شؤون العقيدة والحياة، ويعرضها مرتبة في أبواب وفصول، لتكون موضوعات يسهل على القارئ العودة إليها والاستفادة منها.

5- حاشية الصفتي، الصفتي المالكي الأزهري تحقيق الشيخ: أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي عندما ألّف العلاّمة "عبد الباري بن أحمد العشماوي" مقدمته المباركة « متن العشماوية »، اقتصر فيها على باب الصلاة، ثم جاء بعده العلامة "ابن تركي المالكي" وأكمل هذا المتن وأضاف له باب الزكاة و باب الحج، ثم قام بوضع شرح عليه سماه: « الجواهر الزكية في حل ألفاظ العشماوية »، ثم جاء من بعدهما العلامة « يوسف بن سعيد بن إسماعيل الصفتي المالكيّ الأزهري (كان حيّاً سنة 1193 هـ) »، فقام بوضع حاشية على هذا الشرح سماها: « حاشية سنية وتحقيقات بهية على الشرح المسمى بالجواهر الزكية في حل ألفاظ العشماوية»، التي اشتهرت باسم: « حاشية الصفتي »، وهذه الحاشية هي من أعظم و أهم حواشي الفقه عند المالكية، فيها فوائد كثيرة، وتفاصيل يحتاج الناس إليها.

* وما يميّز « حاشية الصفتي »، أنّ " الصفتي رحمه الله " أتى فيها بالأقوال المعتمدة المرضية في الفقه المالكي، ووشّحها بفوائد منيفة وأبحاث شريفة وزوائد نفيسة، جمعها من بطون كتب وحواشي المذهب المالكي، كما ذكر فيها دليل مشروعية كل باب والتعريفات اللغوية والإصطلاحية وترجمة العلماء الذين ذكرهم المصنّف والشارح.

* اشتهرت « حاشية الصفتي »، اشتهارا كبيرا، ولقيت قبولا كبيرا، حتى قيل: " من قرأ الصفتي لا يحتاج الى مفتي ".عدد الأجزاء 2.

3- الشيخ الفاضل المربي الشيخ محمد المدني الشويرف[1] – رحمه الله- "كان من بين علماء ليبيا من مدينة زليتن بلد القرآن الكريم ومنذ نشأته بدأ في تعلم القرآن الكريم وهذه من عادات هذه البلد أن أول ما يشب الطفل يدخل للكتاتيب ليحفظ القرآن الكريم وقد درس بمسجد أولاد خليل بقرية الغويلات، وذلك سنة 1936م، ثم انتقل إلى زاوية " الشيخ أحمد البازة" وعمره ثماني سنوات ليواصل قراءة القرآن حتى نهاية سنة1942م، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر ليختم القرآن على يد الشيخ مختار عبد القادر جوان سنة 1945م، وبالزاوية الأسمرية وتعلم العلم الشرعي على يد كثير من علماء هذه البلد من بينهم الشيخ منصور أبو زبيدة، والشيخ محمد بن حسين بن عبد الله القماطي، ومنها تحصل على الشهادة الأهلية ليتولى التدريس في هذه الزاوية إلى جانب مشايخه، حيث درّس عددا من كتب اللغة وغيرها من كتب الفقه والمنطق، وقد ذهب إلى مصر ودرس بالأزهر الشريف في سنة 1952 م إلى أن تخرج منه وقد تتلمذ على يد كثير من علماء الازهر من بينهم الشيخ أحمد نور أستاذ علم الحديث والشيخ عبد الحكيم عمارة أستاذ الفقه، والشيخ طاهر عبد المجيد أستاذ الفلسفة، وعلم الأصول، وقد تحصل على تراتيب متقدمة في المسابقات التي دخل بها وشارك بها"[2].

وقد تقلد عدة وظائف في حياته العملية رحمه الله، وقد درس الشيخ مفتاح الحاج عمر – رحمه الله – على الشيخ الفاضل محمد المدني - رحمه الله - كتاب بلغة السالك لأقرب المسالك لمذهب الإمام مالك[3] ثلاث مرات[4] ، كما قرأ عليه كتاب الفواكه الدواني بشرح ابن أبي زيد القيرواني[5]

تدريس الشيخ - رحمه الله- للقرآن الكريم وانتقاله من مكان لآخر وذلك لتحفيظ القرآن الكريم:

كان - رحمه الله تعالى- من أوائل المحفظين الذين بدؤوا التحفيظ في المساجد بعد أن كان الأمر مقتصرا في الغالب على الزوايا الكبرى في ثمانينات القرن الماضي، وكان – رحمه الله – يُحدّثنا أن تحفيظ القرآن الكريم في المساجد كان فيما مضى مقتصرا على تعلم الإملاء والأجزاء الأخيرة من القرآن الكريم، فإذا أراد الطالب أن يختم القرآن فلابد أن ينتقل إلى إحدى الزوايا؛ وذلك لأن المساجد لم يكن لها من الموارد ما يسد نفقة الشيخ المحفظ مما يضطره غالبا للتوقف طلبا للرزق، خلافا للزوايا التي كان لها من الأوقاف ما يعين المحفظ على الاستمرار ، وكان - رحمه الله تعالى - يقول : لكن الحال اليوم تغير والحمد لله، فالناس اليوم في سعة والدولة تنفق على محفظي المساجد، فيجب أن يكون التحفيظ في المساجد متواصلا طول العام، ويجب أن تخرّج المساجد الحفاظ كالزوايا، فكان الشيخ - رحمه الله - يحرص على تشجيع الطلبة على الاستمرار في حفظ القرآن الكريم طول العام، ويحذر من الانقطاع عن المسجد إذا فتحت المدرسة أبوابها كما هو حال أكثر الطلاب في ذلك الوقت، ولازلت أذكر عبارته التي يقولها للطلبة الفائزين في المسابقة الشهرية التي كان يقيمها بين طلبة المركز: يا فلان أنت طالب متميز، ولو استمريت تختم القرآن الكريم -إن شاء الله-.

بدأ الشيخ رحمه الله تعالى مسيرة التحفيظ بمسجد الفرش سنة 1990 تقريبا ، ثم انتقل إلى مسجد الطويل صيف سنة (1992م) فكان يدرس في الفترتين الصباحية والمسائية أيام العطلة الصيفية، ويقتصر على الفترة المسائية في بقية الأيام لانشغال الطلاب بالمدارس.

وفي سنة 1992 بدأ الشيخ - رحمه الله تعالى- بإعادة بناء مسجد الفاروق الذي أسس في عام 1930، على يد الولي الصالح إبراهيم بالحاج عمر[6] وبعد أن هدمه السيل أشار ببنائه الولي الصالح علي سالم بالحاج عمر[7]. فأعيد بناؤه، وأضيف إليه مركز لتحفيظ القرآن الكريم، وأقيمت به صلاة الجمعة في 1993/04/01م"[8].

" استقر مقام الشيخ بمسجد الفاروق فوهبه كل وقته وجهده إلى وفاته– رحمه الله تعالى- ، فكان هو المشرف على طلابه والمربي والأب والأخ لهم، وقد تجاوز عدد الطلاب الذين ختموا القرآن الكريم على يديه رحمه الله تعالى 100 طالب" [9].

---

[1] - انظر: زاوية الشيخ عبد السلام الاسمر "الصفحة الوحيدة الممثلة للمنارة الأسمرية" تاريخ النشر:2019/07/30.

[2] - انظر: المصدر السابق، الصفحة الوحيدة الممثلة للمنارة الأسمرية.

3 - الكتاب هو عبارة عن حاشية في فقه المالكية، حشّى بها الصاوي على الشرح الصغير لشيخه أحمد الدردير (ت 1201هـ)أسماها: «بلغة السالك لأقرب المسالك». وهو شرح متوسط اهتم فيه مؤلفه بشرح المعاني اللغوية والشرعية للحدود الفقهية التي في أصله، واقتصر على الأقوال والروايات في المذهب مع بيان الراجح منها، وتعرضه لذكر الأدلة والبراهين قليل، ولا تعرض له للمذاهب الأخرى .والكتاب يعد من المراجع المعتمدة في المذهب المالكي، ولا يستغني عنه أحد من الدارسين في المذهب المالكي.

4 - سرد هذا الحديث ابنه الشيخ يوسف مفتاح حسين الحاج عمر الاطرش قد سمعه عن ولده –رحمه الله- في سنة 2010م.

5 - الكتاب: الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني المؤلف: أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (ت ١١٢٦هـ الناشر: دار الفكر الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م عدد الأجزاء:2).

6 - إبراهيم عمر إبراهيم الأطرش مؤسس مسجد الفاروق سنة 1930م، وقد حفر به بير الماء ثم هدم بالسيل سنة 1947م .

7 - السيد علي سالم بن الحاج عمر الصفراني، ولد في مدينة زليتن بأرض الفواتير سنة 1911م وتوفى بها 1982/12/18م؛ كتاب وسأضع الكتاب في السطور، لمؤلفه الحاج إبراهيم بن الشيخ امحمد بن هامل الفيتوري 1996/08/30م.

[8] - المصدر مقابلة شخصية للشيخ يوسف الأطرش.

9 - مقابلة شخصية تمّ إجراؤها مع الشيخ خالد مفتاح إمحمد الأجهر أحد تلاميذه النجباء الذي كان عندما يتكلم الشيخ يطرب مثلا به وقد حفظ القرآن علي يديه وبعد تخرجه بدأ يدرس معه إلى أن تحصل على الإجازة في القرآن الكريم ثم أكمل الجامعة الأسمرية الإسلامية ثم انتقل للدراسة في الأزهر الشريف إلى أن تخرج من هناك وكان متقنا للعلم الشرعي.

أما منهجه - رحمه الله تعالى - في التحفيظ فقد كان جامعا بين الحزم واللين ، فكان حزماً إذا تجاوز الطالب أصول الأدب، لينا رفيقا فيما عدا ذلك، فكان يعامل طلابه كما يعامل الأب المشفق أبنائه، بل إنه يقدم الطالب المجد صاحب الخلق حتى على أبنائه، يشهد بذلك كل من درس عليه، وكثيرا ما كان يوجه طلابه الذين اختارهم للتدريس معه إلى ما يجب أن يتحلى به محفظ القرآن الكريم، من حلم وصبر ومراعاة للفروق الفردية بين الطلاب.

وقد استفاد الشيخ في ذلك من دراسته بمعهد إعداد المعلمين، فالشيخ من الرعيل الأول من المدرسين في بلدته وكثيرا ما كان يقول لنا إن محفظ القرآن الكريم يجب أن يدرس مادة طرق التدريس، وعلم النفس، وعلم الاجتماع ليتقن مهنة التدريس؛ كما استفاد أيضا من تدريسه بالمدارس مع أصحاب الخبرة من المعلمين، فأذكر أنه - رحمه الله - كان يقول : من نعم الله عليّ أني بدأت مهنة التدريس مع الشيخ علي بن فايد فقد استفدت منه كثيرا ومما استفدته منه أنه كان يقول " الطالب الذي لا يساعده عقله على الحفظ مهما حاول يحرم ضربه؛ لأنه بذل ما بوسعه" والله يقول:(لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ)[1].

وكان الشيخ – رحمه الله – يهتم بالتربية اهتماما بالغا، ويقدمها على الحفظ والتعليم، فكان يكثر جدا عن الحديث عن مكارم الأخلاق، ومن النادر جدا أن يخلوا يوم من أيام التحفيظ من موعظة قصيرة، أو إرشاد، أو تنبيه موجز، مع درس أسبوعي موسع يوم الأربعاء من كل أسبوع؛ **فكان – رحمه الله – له خصلة الدعوة إلى الله ونشر العلم الشرعي.**

فحمل على عاتقه الدعوة إلى الله، وإصلاح المجتمع بالعلم الشرعي، فكانت النقطة الأبرز في شخصية الشيخ، والتي حرص أن يربي عليها طلابه، وكثيرا ما كان الشيخ – رحمه الله – يردد على طلابه قوله تعالى: "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ"[2]، وقوله - صلى الله عليه وسلم- "من يرد الله به خيرا يفقه في الدين"[3]، وقوله - صلى الله عليه وسلم- "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[4].

وكان يرى العلم الشرعي الباب الأعظم للاتصال بسيدنا الحبيب– صلى الله عليه وسلم- ، فكان قوله لطلابه هذه رسالة الأنبياء، وانظر إذا حفظت القرآن الكريم في أي سلسلة انتظمت، فأنت قرأت على شيخك وشيخك قرأ على شيخه من كابراً عن كابر إلى سيدنا محمد – صلى الله غليه وسلم-، فأي شرف وأي منزلة بعد هذه.

كما كان حريصا على أن يكون المسجد له دور في جمع الناس على مواسم الخير، مثل جمعهم قبل شهر المولد الشريف يقرأ مع الطلاب القصائد الوترية بعد صلاة العصر، ثم يقام ختم ليلة المولد الشريف يحضره عامة أهل القرية، ويدعى إليه أهل العلم والفضل.

تواضع الشيخ مع الحرص الشديد للدعوة إلى الله:

كان – رحمه الله – يقول إني والله أحيانا أستحي أن ألقي الدروس إلى الناس وكثير من مشايخ البلاد المتخصصين الذين درسوا في الأزهر الشريف أو جامعة الزيتونة لا يلقون الدروس، ويقول - رحمة الله عليه - فإذا نظرت إلى حال الناس من العوام وبُعدهم عن الدّين وجدت أن هذه الدروس فرض على كل من استطاع .

الزهد في الدنيا وحب التوكل على الله - جلّ وعلا:

" كان الشيخ - رحمه الله تعالى - مثلا للزهد في الدنيا والثقة بوعد الله فكان كثيرا ما يردد علينا بتأثر شديد قوله تعالى: :أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥۖ " [5] وكان – رحمه الله –يتألم كثيرا لإعراض الناس عن الدفع بأبنائهم لمعاهد التعليم الديني بدعوى الخوف على مستقبلهم وكان يردد في هذا الموقف قوله تعالى: "أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥۚ "[6] وكثيرا ما يردد علينا أن الرزق مكتوب من يوم خلق الله السماوات والأرض ولن تموت نفس حتى تستوفي أجلها ورزقها فلماذا يزهد الناس في تعليم أبنائهم شرع الله ويطلبون منه الرزق " إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ "[7] وكثيراً ما كان يحدثنا عن الزهد ويقص علينا من قصص المنقطعين إلى الله – عز وجل- ولاشك أن للبيئة التي نشأ بها الشيخ – رحمه الله – أثرٌ بالغٌ في ذلك فقد كان يحدثنا أن عم والده الشيخ إبراهيم الحاج عمر كان يتعلم القرآن الكريم وقد تجاوز الأربعين أو الخمسين من عمره فكان يحمل لوحه على رأسه معه حيثما حلّ، فكان إذا ذهب إلى الرعي يحمله معه المسافات الطويلة فإذا بلغ المرعى وضعه على سدرة وأخذ يكرر قراءته إلى أن يحفظه"[8].

---

1 - سورة: البقرة، الآية:286 .

3- سورة: فصلت، الآية:33 .

3 - رواه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل القرآن، باب من يرد الله به خيرا يفقه في الدين(71) (27/1) بلا تاريخ ،الطبعة الأولى، باب ما جاء في المسألة (2353) (223/3) دار التأصيل، تح: مركز البحوث بدار التأصيل.

4 - رواه الامام البخاري في **صحيحه** ، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم نت تعلم القرآن وعلمه (5027)(236/6) بلا تح، الطبعة الأولى، دار الشعب.

5 - سورة: الزمر، الآية:36 .

6 - سورة: النور، الآية: 50.

7 سورة: الذاريات، الآية: 58.

8 - مقابلة شخصية تمّ إجراؤها مع الشيخ خالد مفتاح إمحمد الأجهر أحد تلاميذه النجباء الذي كان عندما يتكلم الشيخ يطرب مثلا به وقد حفظ القرآن علي يديه وبعد تخرجه بدأ يدرس معه إلى أن تحصل على الإجازة في القرآن الكريم ثم أكمل الجامعة الأسمرية الإسلامية ثم انتقل للدراسة في الأزهر الشريف إلى أن تخرج من هناك وكان متقنا للعلم الشرعي.

حبه للفقراء – رحمه الله - وتفقد أحوالهم والسعي لقضاء حوائجهم؛ من ذلك أنهم يضعون أوراقاً مكتوباً فيها ما يريدون من أشياء تحت المنبر أو تحت السجادة التي بالمسجد وذلك من شدة " تعففهم" كما قال تعالى: "يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ"[1]،
" وكان الأغنياء يبحثون عنه ليضعوا عنده الزكاة لما يتمتع به من ثقة بين الناس وكان يقوم بتوزيع هذه الأموال بعد صلاة المغرب على الأسر الفقيرة و المحتاجة" [2].

وفاته رحمه الله:

" كان يوم وفاته رحمه الله تعالى يوم حزن على أهل بلدته عامة لما له من أثر طيب تركه بين الناس وقد سمعت أثناء بحثي عن سيرته - رحمه الله - من الناس أنه طيب حتى لا يُرى مثله في عصره إلا ما ندر؛ وكانت وفاته يوم الخامس الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة 1434هـ الموافق (2012م) ودفن بمقبرة جده سيدي مفتاح الصفراني يوم السادس والعشرين من رمضان لتكون ليلة السابع والعشرين من رمضان أول لياليه في قبره، وإذ بأحد تلاميذه يرثيه بأبيات بقت خالدة في أذهان من درسوا على يده وأحسن تربيتهم.

فبدأ بالحمد والصلاة على الحبيب وآله فقال:

فهذه كلمات جزيلات أرثي بها شيخي ومؤدبي ومعلمي القرآن الكريم:" الشيخ مفتاح حسين الحاج عمر الصفراني" رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته قلت فيها:

" لقد حلت(3) حميا(4) ما جنزتُ(5) **** وقد عظم المصاب لما بليت

وحمد الله منحتم علينا **** لفقيد الشيخ نازلة فجعت

بأيهما أنا في الشعر بادي **** بمدح الشيخ أم رثي عددت

فكم في الأرض من شيخ أديب **** ولكن مثل شيخي ما لقيت

على ذاك الزمان وإن تقضى **** ويوم لا أراك به قليت

فما حي على الأرضين إلا **** وحتم أن يموت وإن رقيت(6)

يروح الرائحون به ثناء **** وما راءٍ يقول كما شهدت

فقيد وهو موجود التلاميذ" **** فوا عجبا لموجود عزيت

يقول إلي القرآن فما توانى **** إماماً في المساجد قد حضرت"

جزاك الله من شيخ نصوح **** أمين من نصيحته كفيت

متى ما قلت إن الشعر يوفي **** بحق الشيخ عندي ما صدقت

وما زالت بحور الشعر شتي **** ولكن بالوفور لقد نظمت

جزاك الله عنا كل خير **** وهذا من مناقبه ذكرت

صلاة الله يتبعها سلام **** على المختار من مضر دعوت"" (7).

---

1 - سورة: البقرة، الآية:237.

2 - مقابلة شخصية تم إجراؤها مع الشيخ: إمحمد عبد السلام الحاج إمحمد – مواليد 1963م، تخرج من المعهد الديني الأسمري 1882م،ثم انتقل للدراسة بكلية القانون بجامعة قاريونس وتخرج منها سنة 1986م، ثم تدرج بالسلك القضائي، ويشغل الآن مستشاراً بالمحكمة العليا بليبيا، وصلت قرابته بالشيخ – رحمه الله- ابن أخته، أي خاله ، وكان ملازما له حتى وفاته.

3 - حلت: أصل معناها صارت جلا، والمراد هنا "أن أوانها" (التاج).

4 - حميا: كل شيء: جدته وشدته (التاج).

5- جازت: جازه يجازه؛ ستره، ومنه الجنازة- بالفتح والكسر الميت أو السرير، أو بالعكس، أو كل ما ثقل على قوم والغموا به وهو المراد، والتجنيز: وضع الميت على السرير (القاموس).

6 - رقيت: أصلها من الرقية الشرعية: وهي العلاج بكلام الله – ﷻ - على ما ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم-

7 - قاله وكتبه تلميذه، الشيخ خالد بن الشيخ علي خلف الله، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين ؛ وهو من تلاميذ الشيخ – رحمه الله - بعثها لي أحد تلاميذه – رحمه الله – وهو الشيخ محمد أبو عجيلة، وهو إمام ومحفظ بمسجد الفاروق بسوق الثلاثاء بمدينة زليتن.

المطلب الثالث: جهود الشيخ في تحفيظ القرآن الكريم وتدريس علوم القرآن.

أولاً: تظهر جهود الشيخ من خلال تلاميذه الذين جاوز عدد من حفظ القران منهم المئة كما أسلفنا، أصبح قرابة العشرين منهم محفظين لكتاب الله عز وجل أذكر منهم على سبيل الاختصار :

1/ الشيخ خالد مفتاح الأجهر وهو من أفضل الطلاب الذين لازموا الشيخ حتي تخرج على يديه ثم دعمه الشيخ – رحمه الله - حتى دخل للجامعة الأسمرية الإسلامية ثم تخرج منها وبعد ذلك ذهب للدراسة في الأزهر الشريف وتخرج من هنالك وعاد الى ليبيا وبدأ يُدرس في الجامعة الأسمرية وهو محفظ للقرآن الكريم في زاوية الشيخ مفتاح الصفراني ومشرفا على شؤون الطلاب بها ويظهر جليا تعلق الشيخ خالد بشيخه عندما جئته لأول مرة رحب كثيراً وبدأ يكتب ويسرد لي ما يعرفه عن الشيخ – رحمه الله – .

2/ ابنه؛ يوسف مفتاح الأطرش، وهو محفظ بمسجد الفاروق بعد وفاة والده، وإمام وخطيباً إلى هذه اللحظة ومحاضر بالجامعة الأسمرية كلية أصول الدين قسم القراءات القرآنية.

- أبو بكر أحمد علي الأجهر، وهو محفظ للقرآن الكريم وأستاذ جامعي بالجامعة الأسمرية بكلية الشريعة والقانون بقسم الشريعة والقانون.
- فرج سالم الطويل، وقد اوصي الشيخ – رحمه الله بأن يخلفه في إدارة المسجد ويرعى له شؤونه ويقوم على الحفاظ عليه من جميع النواحي ولازال الشيخ فرج قائما يدرّس بالمسجد منذ تلك الوصية.

فأقتصر على هؤلاء التلاميذ مراعاة للمنهجية المتبعة في إعداد البحوث وذلك من عدم الإطالة في السرد[1].

ثانياً: وكانت طريقته كما طريقة غيره من محفظي القرآن الكريم في ليبيا والمغرب الإسلامي:

ففي بلادنا طريقتان في تحفيظ القرآن الكريم فالأولى: الكتابة على الالواح، والثانية: التلقي مشافهة[2] ، فالطريقة الأولى الى جانب الحفظ تتميز باستيعاب الطالب للكلمات التي يكتبها وهو ما يعرف بعلم الرسم، ولذلك سميت مراكز التحفيظ التي تدرس بهذه الطريقة(بالكتاتيب)[3] مفردها كُتَّاب، أما الطريقة الثانية فتتميز بالتلقي المباشر من في المعلم، وبالتالي فإن الطالب يتقن جيدا مخارج الحروف وصفاتها، فالطريقة الأولى تكثر الوسائل المستخدمة للتدريس والمتمثلة في اللوح والقلم المصنوع من القصبة والحبر "الدواية"[4] .

فيبدأ الطالب يومه بتسطير لوحه والانضمام الى "حلقة التكتيب" ويباشر في كتابة "المبدأ " وهو رأس الثمن أو بداية الآية التي وقف عليها في اليوم السابق يقرأ الطالب " المبدأ" على شيخه فيقوم الشيخ بتلقينه الآية التي تليها فيرددها الطالب ثم يكتبها وهو ما يعرف بالملة وتتكرر نفس العملية إلى حين انتهاء الطالب من الثمن وكلما مر الشيخ على كلمة تحتاج الى إيضاح فإنه يشرح له كيفية كتابتها إذا كان قد كتب مثيلتها سابقا أو يقوم الشيخ نفسه بكتابتها إذا كانت جديدة على الطالب مثل الكلمات التي يوجد بها "مخصص أو زوائد والتغديرات والمحذوف" وغير ذلك من الكلمات التي تحتاج إلى إيضاح بعد أن يكمل الشيخ التكتيب يبدأ بتصحيح الألواح ويصطف الطلبة في طابور منتظم وينظر الطالب دوره بعد أن يصحح الشيخ اللوح ويقوّم الأخطاء الواردة فيه ويشرحها للطالب ويقوم الطالب بقراءة كل ما كتب على شيخه ليصحح الشيخ الأخطاء في القراءة بعدها يجلس الطالب في مكانه ليقوم بحفظ اللوح الذي كتب في اليوم السابق إلى حين نداء الشيخ بقوله من يريد المحي أو التسميع، فإذا حفظ الطالب جيدا يذهب لما يعرف بالمحاية لمسح اللوح الذي حفظه وتم عرضه على الشيخ، وإذا لم يحفظ لوحه يأمره الشيخ بوضع اللوح وعدم المحي وذلك عقوبة لعدم حفظه إلى اليوم التالي؛ ليقوم في اليوم التالي بقراءة لوحه وحفظه بعد أن قام هذا الطالب بتثبيت اللوح جيدا، فهذه طريقة جيدة رغم أنها متعبة للشيخ والطالب ولكن تعبها مصحوب بحلاوة لن يستطعمها إلا الحفاظ الذين حفظوا بهذه الطريقة فجزى الله مشايخنا خير الجزاء[5].

وكان الشيخ – رحمه الله – يعلم طلابه كيفية الكتابة " الإملاء" حيث يجتمع جميع الطلاب بعد الوقت المخصص للمراجعة يجتمعون أمام السبورة ليختار الشيخ منهم أضعف الطلاب في الإملاء فيكتب آية أو آيتين دون ضبط ويصحح له بقية الطلاب أخطاءه ثم يختار الشيخ أضعف الطلاب في الضبط فيضبط ما كتبه الطالب الأول فإذا أخطأ الطالب فصحح له بقية الطلاب الخطأ فيرفع الطلاب أياديهم ويختار الشيخ أحدهم ليصحح للأول والثاني فإذا لم يبق في الآية أي خطأ قرأها الشيخ وبين ما فيها من أحكام، ثم يقرأها الطلاب جماعة، ثم يختار في كل مرة طالباً أو أكثر فيقرأها منفرداً، ويصلّح له الشيخ قراءته وهكذا إلى أن يبلغ الطلاب مع الشيخ بهذه الطريقة من سورة الناس إلى سورة المجادلة فإذا بلغوها عادوا من سورة الناس من جديد.

---

[1] -مقابلة شخصية مع الشيخ يوسف الأطرش وقد سرد لي جميع الطلاب الذين كانوا يدرسون على الشيخ – رحمه الله –وهم الآن يدرسون في المسجد نفسه أو في غيره من مساجد ليبيا سجلت المقابلة بتاريخ 22/رمضان/1445هـ الموافق:2024/04/03م.

2 -انظر: الشريف الفرجاني، **الكتاتيب والزوايا وأعلام تحفيظ القرآن الكريم**، دار الكتب الوطنية بنغازي، الطبعة:2009م، ص:237.

3 - ملاحظة: الكتاتيب، الأماكن التي يدرس بها القرآن الكريم تسمي سابقاً بالكتاتيب

4 - ملاحظة: الدواية، عبارة عن صمغ يكتب به القرآن الكريم يكن لونه أسود يصنع من صوف الأغنام غالباً.

[5] - انظر طارق المصراتي ، **ملتقى قراء ليبيا** – طريقة التحفيظ بالا لواح والقلم كتبه بتاريخ2017/04/10م.

المطلب الرابع: جهود الشيخ في غرس القيم القرآنية

غرسه – رحمه الله - المبادئ والقيم والأخلاق الإسلامية في المجتمع الليبي.

ولد الشيخ - رحمه الله تعالى - وعاش في بيئة نقية لم تتلوث بكدر الفساد الأخلاقي فكان رحمه الله تعالى يهتم كثيراً بتوجيه طلابه إلى مكارم الأخلاق لا سيما خُلُق الحياة وكثيرا ما كان يردد على مسامعنا قوله – صلى الله عليه وسلم- " الحياء خير كله"[1].

وكان - رحمه الله تعالى- كثير الإرشاد إلى الآداب العامة التي يجب أن ينشأ عليها المسلم كاحترام الكبير والرفق بالصغير وآداب المأكل والمشرب والملبس وغيرها.

" فما كان يذكره لنا أن المجالس قديما يعلوها الوقار فكان الحديث منتظما يتحدث الأكبر سنا ويستمع الباقون فإذا سكت تحدث غيره ؛ أما مجلسنا اليوم فليس فيها إلا كثرة اللغط فالكل يتكلم ولا يسمع أحد"[2].

" وكان –رحمه الله – يقول لنا من المعيب في عرف الناس إذا اجتمعوا على الطعام في المناسبات أن يقوم أحدهم أو يقول شبعت قبل أن يعلم أن صاحبه أيضا شبع ويقول كان الناس على هذا العرف، أما اليوم فلا، وكان - رحمه الله تعالى- يقول لنا إن المسلم يجب أن يراعي في ملبسه حال أهل بلدته فلا يلبس الملابس ذات الترف "أي الملابس الغالية" التي يعلم أن جيرانه لا يستطيعون شراءها" [3].

فقد كان الشيخ رحمه الله يحث الناس على التخلق بأخلاق القرآن الكريم واتباع النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما أتى به، وقد امتدح القرآن الكريم خاتمهم نبينا سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم في سمو أخلاقه، فقال تعالى(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) [4] وقد سُئلت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - عن خُلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: " كان خُلقه القرآن".[5]

وأيضا كان - رحمه الله - يوصي أبناءه الطلاب بإفشاء السلام على من يعرفون ومن لا يعرفون، وحب الناس وحب الخير لهم لما يدفع في النفس اللوامة الى التطبع والتخلق بأخلاق أهل الفطرة السليمة، وكان الشيخ كثير ما يخرج للناس في المناسبات ويحثهم على الاخلاق الاسلامية لما يعود عليهم بالحب والمودة حتى تترابط الاسر والمجتمعات وتتخلق بأخلاق أهل الاسلام .

1 - رواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان (37) (64/1) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت لبنان.

3 - مقابلة شخصية تمّ إجراؤها مع الشيخ خالد مفتاح إمحمد الأجهر ، مصدر سابق.

4 - سورة: القلم، الآية:4

5 - رواه الإمام أحمد، **في مسنده**،(24601) (148/41) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى ، دار الرسالة ، القاهرة مصر.

الخاتمة : تشمل أهم النتائج والتوصيات.

أولاً: النتائج

- من خلال تتبع سيرة الشيخ - رحمه الله - نجد أنه كان يقوم بدور كبير في التعليم والخطابة والوعظ ويظهر جليا من خلال تلاميذه الذين درسوا عليه وهم الآن في المجال نفسه يدرسون في حلقات علميه.
- ثناء أصحاب الفضل عليه، وذلك من خلال تواضعه ومحبة الناس له؛ لما تركه من أثر طيب في نفوسهم.
- المجتمع بحاجة إلى العالم القدوة المربي، الذي يفزع إليه الناس في نوائب دهرهم، وفيما يقع بينهم من مشكلات الحياة ونوازل الأمور، ويحتاجون إلى المصلحين الذين يقومون بالمصالحة الاجتماعية.
- لما تتبعنا أثره وجدنا أنه علم وفضل في نشر تعاليم الدين والدعوة إلى الله وكان مبدؤه (وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ).
- أن الشيخ لم يدخر جهداً في سبيل الدفاع عن الشريعة الإسلامية؛ وذلك بسعيه وحثه تلاميذه لحفظ القرآن الكريم، ودفعهم لأن يدرسوا الجامعة وغيرها حتى أنا نرى من تلاميذه من يمتك الشهادات العليا وما هذا إلا نتيجة جهده - رحمه الله -.

ثانياً: التوصيات.

أوصي بالعمل على جمع تراجم أعلام القرآن الكريم في ليبيا وإصدارها في عمل علمي يتيح للأجيال القادمة الاستفادة منها .
أوصي بالمزيد من هذه المؤتمرات لإبراز شخصيات كان لها فضل في الحفاظ على القيم والمبادي الإسلامية.
أوصي أيضا بإقامة ندوات علمية، وورش عمل، تقوم على نشر العلم والثقافة في أفراد المجتمع وبخاصة الشباب وتنشئتهم على الوسطية والاعتدال ومراعاة الخلاف الذي هو من أصول الإمام مالك- رحمه لله -، وعدم التعصب.
أكرر شكري للسادة المشرفين على المؤتمر....

أهم المصادر و المراجع

القرآن الكريم:
مصحف المدينة؛ برواية حفص.
كتب الحديث:
1- صحيح البخاري، **كتاب فضائل القرآن**، باب من يرد الله به خيرا يفقه في الدين، بلا تح ،الطبعة الأولى، باب ما جاء في المسألة، مركز البحوث بدار التأصيل.
2 - صحيح مسلم **كتاب الإيمان**، باب شعب الإيمان، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت لبنان.
3 - **مسند** الإمام أحمد تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى ، دار الرسالة ، القاهرة مصر.
كتب اللغة العربية:
1- **لسان العرب**، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري، ج:12، بيروت دار صادر، ودار بيروت للطباعة والنشر، 1956م.
كتب الفقه والمراجع الاخرى:
1- محمد أحمد محمد معبد، **نفحات من علوم القرآن** (ت 1430هـ) الناشر: دار السلام - القاهرة الطبعة: الثانية،: 1426هـ - 2005 م.
2- محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت ١٣٦٧هـ) **مناهل العرفان في علوم القرآن** الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه (ج1/ط:24)
3- الشيخ أيمن سامي **رسالة إلى طالب العلم** مكتبة صيد المعارف، بدون دار النشر لا: ط، لا: ت، لا: ج.
4- مصطفى ديب البغا، **الواضح في علوم القرآن**، فصل: مدخل تمهيدي، الناشر: دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية – الطبعة1، موقع نداء الإيمان نسخة محفوظة 22 فبراير 2018 على موقع واي باك مشين.
5- لمساعد الطيار، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة وهبة، الطبعة السابعة، نبذة عن الكتاب نسخة محفوظة 25 مارس 2018 على موقع واي باك مشين.
6- طارق المصراتي ، **ملتقى قراء ليبيا** – طريقة التحفيظ بالا لواح والقلم كتبه بتاريخ2017/04/10م.

المقابلات الشخصية:

1- مقابلة شخصية تم إجراؤها مع الشيخ: يوسف مفتاح الأطرش، صلت قرابته بالشيخ: ولده ، وقد حفظ الشيخ يوسف على يد والده وتخرج من هذا المسجد؛ تم التحق بالجامعة الاسمرية وتخرج من كلية اصول الدين تم التحق بجامعة المرقب وهنالك درس الماجستير تم تخرج منها والآن يدرس بكلية اصول الدين بالجامعة الأسمرية في تخصص القراءات، وكانت أول مقابلة بمسجد الفاروق بما يعرف جامع الأطرش.

2- مقابلة شخصية تم إجراؤها مع الشيخ: الشعاب عبد النبي العموري ،قاضي متقاعد ، وصلته بالشيخ ناجي رحمه الله "عم والده" كتب عنه بتاريخ 2024/03/28م في 16/ رمضان المبارك/ 1445هـ. تحصلت على هذه ترجمة للشيخ ناجي العموري - رحمه الله- وبعض المستندات الشخصية التي تخصه – رحمه الله – والصور الشخصية.

3- مقابلة شخصية تمّ إجراؤها مع الشيخ: خالد مفتاح إمحمد الأجهر أحد تلاميذه النجباء الذي كان عندما يتكلم الشيخ يطرب مثلا به وقد حفظ القرآن علي يديه وبعد تخرجه بدأ يدرس معه إلى ان تحصل على الاجازة في القران الكريم ثم اكمل الجامعة الاسمرية ثم انتقل للدراسة في الازهر الشريف الى ان تخرج من هناك وكان متقنا للعلم الشرعي.

4- مقابلة شخصية تم إجراؤها في 28/ رمضان المبارك/ 1445ه،ـ الموافق2024/4/9م، مع الشيخ: إمحمد عبد السلام الحاج إمحمد – مواليد 1963م، تخرج من المعهد الديني الأسمري 1882م،ثم انتقل للدراسة بكلية القانون بجامعة قاريونس وتخرج منها سنة 1986م، ثم تدرج بالسلك القضائي، ويشغل الآن مستشارٍ بالمحكمة العليا بليبيا، وصلت قرابته بالشيخ – رحمه الله- ابن أخته، وكان ملازما له حتى وفاته.